البُعد التّداوليّ عند ابن جني -الاستلزام التّخاطبيّ أنموذجاً-

أ.م.د فليح خضير شني
جامعة واسط / كلية الآداب

توطئة

يُعد الاستلزام التّخاطبي محوراً أساساً في الدِّراسة التَّداولية التي تُعنى بدراسة اللُّغة في استعمالها وبكيفية إنتاج الخطاب ، الذي لم يُعد مجرد ألفاظ مرتبة منطوقة بل أصبح تركيباً لغوياً قائماً على قوانين وأُسس . فالاستلزام التّخاطبي بأبسط مفاهيمه يعني التَّمييز بين المضامين الدّلالية للخطاب والمضامين الاستعمالية ؛ ذلك أنَّ إنشاء الكلام من قبل المتكلم ينبغي أن يكون مبنياً على الكفاية التداولية التي ترتكز على القدرة المعرفية والعلمية والاجتماعية للمخاطَب ، وفي الوقت نفسه يُستلزَم من المخاطَب أن يمتلك آليات معرفية تمكنه من إدراك ما تضمنه الكلام من معانٍ ضمنية غير مباشرة ، فضلاً عن المعاني الظَّاهرة التي يوحي بها ذلك الكلام. إذ إنَّ ((**إنشاء الكلام من لدن المتكلم ، وفهمه من لدن المخاطب ، عمليتان لا انفصال لإحداهما عن الأخر**))[١] . وبهذا تكتمل عناصر التخاطب التداولي .

ومن ثَمَّ فإنَّ الاستلزام التّخاطبيّ ينبغي أن يُبنى على مبدأ عام أساسه التعاون بين المتخاطبين في تحقيق الهدف في حوارهم. ذلك لأنّ التداولية تدرس اللُّغة في سياق استعمالها؛ ولا تدرس البنية اللُّغويَّة ذاتها ، ولكن تدرس اللُّغة في استعمالها في الطَّبقات المقامية المختلفة ؛ بوصفها كلاماً صادراً من متكلم محدد ، وموجه إلى مخاطَب محدد بلفظ محدد، في مقام تواصلي محدد لغرض تحقيق غرض تواصلي محدد [٢]؛ ولأنَّ المعنى ليس متأصلاً في الكلمات وحدها ولا يرتبط بالمتكلم والمتلقي فحسب، بل في تداول اللغة بين هذه الأطراف ، ومن ثَمَّ يتم مراعاة المعطيات اللُّغوية والخطابية المتعلقة باللَّفظ[٣].

إذن فاللُّغة من وجهة نظر التَّداوليين هي الوسيلة بين المتكلم والمخاطَب؛ لذلك اهتم التَّداوليون بما يحيط باللُّغة من معطيات هي[٤]:

١. معتقدات المتكلم، ومقاصده، وشخصيته ، وتكوينه الثَّقافي .
٢. الوقائع الخارجية، ومن بينها الظّروف المكانية والزَّمانية ، والظَّواهر الاجتماعية المرتبطة باللُّغة
٣. المعرفة المشتركة بين المتخاطبين ، وأثر النَّص الكلاميّ فيها.

وما قاله التَّداوليون لم يكن بعيداً عمّا ذكره ابن جني في حده للُّغة بأنَّها : ((أصوات يعبر بها كلّ قوم عن أغراضهم))[٥]. ومقولته هذه تعني أنَّها تتطلب متكلماً يُعبِّر بها عن أفكاره، وبذلك يكون المتكلم محور العملية التَخاطبية ؛ لأنَّ إنشاء الكلام إنَّما يكون من المتكلم خاضِعاً لنواياه وأغراضه.

لعل من أهم الأمور التي يُركِز عليها أصحاب البحث التَّداولي مبدأ (القصد) أي غرض المتكلم من الخطاب ، و(الإفادة) وهي الفائدة التي يجنيها السَّامع من الخطاب بعيداً عن اللَّبس أو الغموض ، والظّروف غير اللُّغويَّة المتعلقة بسياق الحال ؛ أي مجموعة الظّروف والملابسات التي تحيط بالكلام[٦].

ويمكن القول: إنَّ هذه المبادئ الأساسية للتداولية لها مصاديق واضحة في التُّراث اللُّغويّ العربيّ ؛ إذ إنَّ طرح اللُّغويين العرب القدماء لا يختلف في بعض جوانبه عمَّا عند التَّداوليين المعاصرين ، لا سيما فيما

يتعلق بنظرية الاستلزام التَّخاطبيّ التي تقوم على مبدأ : إنَّ الكلام يُؤول بالاعتماد على معناه ، والسِّياق المقاميّ الذي قيل فيه ولا يعتمد المعاني المعجمية للألفاظ فقط .

إذ نجدهم قد تفطنوا إلى الأساليب التي ينتهجها المتكلم للتعبير عن أغراضه ومنها فكرة المقام وسياق الحال، وهذا لا يختلف عمَّا جاء عند (سيرل) عندما تحدث عن الاستلزام الحواريّ أو الفعل اللُّغويّ غير المباشر . وهذا الأمر دفع الدكتور مسعود صحراوي إلى الدَّعوة إلى قراءة التُّراث العربيّ على ضوء المفاهيم التَّداولية قائلاً : ((**إنَّ التَّداولية بمقولاتها ومفاهيمها الأساسية كسياق الحال ، وغرض المتكلم ، وإفادة السَّامع ، ومراعاة العلاقة بين أطراف الخطاب ومفهوم الأفعال الكلامية ، يمكن أن تكون أداة من أدوات قراءة التُّراث العربيّ في شتى مناحيه ، ومفتاحاً من مفاتيح فهمه**))[٧].

الإستلزام التَّخاطبيّ عند ابن جني :

انطلاقاً من مقولة صحراويّ الآنفة سنحاول دراسة البعد التَّداولي عند ابن جني من خلال تسليط الضوء على فكرة الاستلزام التّخاطبيّ في ضوء ما يتعلق بالمتكلم والمخاطَب وظُروف الخطاب.

لقد وظَّف ابن جنيّ هذه المعطيات التَّداولية في ثنايا مباحثه وهذا ما لحظناه في أغلب كتبه ، وخير ما يبرهن هذا رؤيته للُّغة ؛ إذ يرى أنَّ اللُّغة إنَّما قامت أساساً على فكرة الاستلزام التَّخاطبي ، والاستعمال التَّداوليّ بين المتكلم والمخاطَب، والظّروف والأحوال التي تحيط بالكلام، قائلاً: ((**إنَّ هذه اللُّغة أكثرها جارٍ على المجاز ، وقلما يخرج الشيء منها على الحقيقة... فلما كانت كذلك وكان القوم الذين خوطبوا بها أعرف النَّاس بسعة مذاهبها ، وانتشار أنحائها جرى خطابهم بها مجرى ما يألفونه ويعتادونه منها ، وفهموا أغراض المخاطِب لهم بها على حسب عرفهم وعادتهم في استعمالها**))[٨]. وبما أنَّ التدَّاولية تعمل على ((**دراسة التَّواصل بشكل عام ، بدءاً من ظروف إنتاج الملفوظ إلى ما يمكن أن تنشئه من تأثيرات في السَّامع ، وعناصر السِّياق**))[٩]. فلا فارق بين المقولتين بل إنَّ الثانية مستمَدة من الأولى .

يُعد مفهوم (**الاستلزام التَّخاطبيّ**) من أهم مفاهيم البحث التّداوليّ عند (غرايس) الذي ((**حاول أن يضع نحواً قائماً على أسس تداولية للخطاب، تأخذ بعين الاعتبار كل الأبعاد المؤسسة لعملية التَّخاطب**))[١٠]. ويُعنى به: ((**عمل المعنى، أو لزوم شيء عن طريق قول شيء آخر ، أو قل : إنَّه شيء يعنيه المتكلم ويوحي به ، ويقترحه، ولا يكون جزءاً ممَّا تعنيه الجملة بصورة حرفية**))[١١]. وهو قائم على مبدأ قوامه التَّعاون القائم بين أطراف العملية التَّخاطبية؛ من أجل تحقيق الفائدة من تحاورهم ، وهو أمر يتطلب وضوح العبارة ، وحمل الكلام على ظاهره ، ولكن قد ينصرف الكلام أحياناً عن هذه القواعد ، فيعمد المخاطَب إلى التَّأويل للوقوف على المعاني الخفية . وعلى هذا الأمر قامت فرضية غرايس في الاستلزام التّخاطبيّ ؛ إذ حددها بقوله: ((**إنَّ التفاعلات الحوارية تبلغ مقاصدها بمقتضى التَّعاون القائم بين أطراف الحوار وهو ما يتطلب أن يكشف المتحاورون عن مقاصدهم، أو على الأقل التَّوجه العام لهذه المقاصد**))[١٢].

ومفهوم الاستلزام التَّخاطبيّ بدا واضحاً جلياً ، وذلك عند إشارته إلى أنَّ إدراك المعنى لا يتوقف على الحدث الكلاميّ فحسب وإنَّما يتضافر معه الحدث غير الكلاميّ في تشكيل المعنى ،معتمداً في ذلك على قصد المتكلم وعلم المخاطب موظفاً الحال التي يكون عليها المُخاطَب ، متأملاً تلك الأحوال بالمشاهدة مرة وبالإدراك الفعليّ مرة أُخرى، فضلاً عن عنايته بعناصر الموقف التي توحيها الحركة الجسمية المستمَدة من الحواس في بنية التَّركيب ودلالته .

لذلك آثرنا ـــ في هذه الدِّراسة ـــ توظيف سياق الحال وما يُضام معه من عناصر أخرى من مثل اعتماد المعنى ، ومراعاة مبدأ الغرض الذي يريد المتكلم تبليغه للمخاطَب ،ومن ثم تحقيق مبدأ الإفادة الحاصل من التَّركيب الصَّادر من المتكلم والموجه إلى المُخاطَب ، وهما أهم مبدأين تداوليين في دراسة الاستلزام التَّخاطبي ذلك أنَ سياق الحال يؤثر في التَّراكيب اللُّغويَّة من وجهين:

أولهما: من جهة إحداث الكلام، وهو أمر يتعلق بالمتكلم، والثاني: من جهة تفسير الكلام أو تأويله ، وهو أمر متعلق بالمخاطَب .

ـــ سياق الحال وقصدية المتكلم :

اللُّغة على رأي ابن جني: ((**أصوات يُعبر بها كلُّ قوم عن أغراضهم**))[١٣]. وهذا يعني أنَّها تتطلب متكلماً يعبِّر بها عن أفكاره ، وبذلك يكون هذا المتكلم محور العملية التَّخاطبية ؛ لأنَّ إنشاء الكلام إنَّما يكون من المتكلم خاضعاً لنواياه وأغراضه . لذا أصبح المتكلم أحد المرتكزات الأساسية في التداولية ـــــ لا سيما في الاستلزام التَّحاوريّ ـــ التي تبحث في قصد المتكلم ونواياه في الخطاب [١٤]. فهو المسؤول الأوَّل عن إرسال الرسالة الكلامية ، وهذا الأمر التفت إليه اللغويون القدماء فأولوا عنايتهم للمتكلم ؛ لأنَّ القاعدة النَّحوية إنَّما وضعت لصيانة لسان المتكلم من الخطأ ، فكانت غاية المتكلم وقصديته هي محور العملية الكلامية ، حتى وصل الأمر بابن جني أن يعده الموجد لعلامات الإعراب ؛ إذ قال: ((**أمَّا في الحقيقة ومحصول الحديث فالعمل من الرَّفع والنَّصب والجَّزم إنَّما هو للمتكلم نفسه لا لشيء غيره وإنَّما قالوا : لفظي ومعنويّ لما ظهرت آثار فعل المتكلم بمضامة اللَّفظ للفظ، أو باشتمال المعنى على اللَّفظ، وهذا واضح**))[١٥].

فابن جني يرى أنَّ ما يقوم به المتكلم من عمل إنَّما هو بعد مطابقة ذهنية بين المعنى والحركة الإعرابية ، فتأتي الحركات تبعاً للمعاني التي يطلبها لا بنحو اعتباطي فـ((**نراه يقصد به أنَّ المُنَفِذ لوضع الحركة الإعرابية على أواخر الكلم في الجملة هو المتكلم طبقاً لما جاء عن العرب في لغتهم قياساً عليها، ولو كان ابن جني يقصد بالعامل المتكلم ، المعنى المطلق لهذه العبارة لكان يدعو إلى فوضى اللُّغة**))[١٦].

لقد جعل ابن جني غرض المتكلم هو ما يُصلح الكلام ويفسده قائلاً : ((**وقد حُذِف المميز وذلك إذا عُلِم من الحال حكم ما ، كأن يعلم منها به ، وذلك قولك : عندي عشرون ، اشتريتُ ثلاثين ، وملكتُ خمسةً وأربعين ، فإن لم يُعلم المراد لزم التَّمييز إذا قصد المتكلم الإبانة، فإن لم يُرد ذلك وأراد الإلغاز وحذف جانب البيان لم يوجب على نفسه ذكر التَّمييز ، وهذا إنَّما يصلحه ويفسده غرض المتكلم وعليه مدار الكلام**))[١٧].هذا يعني أنَّ العبارات والنّصوص التي ينطقها المتكلم إنَّما هي انعكاسات واضحة لما يضمره في نفسه من نواياه التعبيرية ، فإذا قصد المتكلم الإلغاز والتعمية على المخاطَب لم يوجب على نفسه ذكر التمييز في كلامه، أمَّا إذا قصد الإبانة والوضوح كان لزاماً عليه ذكر التمييز وعدم اللجوء إلى حذفه عند الكلام ، ومن ثم يكون فساد الكلام وصحته منوط بـ (قصد المتكلم). لهذا عُدت قصدية المتكلم من أهم المبادئ التَّداولية في الدراسة اللُّغويَّة ، ويُعنى بها: الغاية التَواصلية التي يريد المتكلم تحقيقها من الخطاب وقصده منها [١٨].

ذلك أنَّ المتكلم لا يبني كلامه بعزلة عمَّا يحيط به من الظروف والملابسات بصورة عامَّة والمخاطَب بصورة خاصة[١٩]. فقصد المتكلم ((**ينبغي أن يُفهم من لدن المُخاطَب في عمليات التَّخاطب الفعليّ ، وأنَّ فهم المعنى الوضعيّ ليس دائماً كافياً لاكتشاف مراد المتكلم**))[٢٠].إذ ينبغي على المتكلم عند القيام بالتَّعبير عن معانيه ألاّ يبلغ حد الالتباس والغموض على مخاطبه؛ لئلا يفقد الحدث الكلامي فائدته. وقد تجلى هذا الملمح

التَداوليّ عند ابن جني في باب (إيراد المعنى المراد بغير اللفظ المعتاد) إذ ذكر أنَّ ((**هذا موضع قد استعملته العرب واتبعتها فيه العلماء والسَّبب في هذا الاتساع أنَّ المعنى المراد مُفاد من الموضعين جميعاً فلما ، آذنا به وأديًا إليه سامحوا أنفسهم في العبارة عنه؛ إذ المعاني عندهم أشرف من الألفاظ ... فمن ذلك ما حكاه أبو الحسن أنَّه سأل إعرابياً عن تحقير (الحُبارى) فقال: حُبْرور ، وهذا جواب من قَصَدَ الغرض ولم يحفل باللَّفظ ؛ إذ لم يفهم غرض أبي الحسن فجاء بـ (الحُبْرور) لأنَّه َفرْخ الحُبَارى، وذلك أنَّ هذا الإعرابي تلقى سؤال أبي الحسن بما هو الغرض عند الكافة في مثله، ولم يحفل بصناعة الإعراب التي إنَّما هي لفظية ولقوم مخصوصين من بين أهل الدُّنيا أجمعين**))[٢١]. ففهم المُخاطب هنا يُمثل مستوى معيناً من الإدراك لم يحظ فيه بالإلمام بالقواعد النَّحوية؛ إذ إنّ خرق إحدى قواعد التخاطب التداولي (الكيف) هو الذي سبب عدم فهم الأعرابي لمقولة أبي الحسن ، فالاستلزام التخاطبي في هذا النص يعود إلى أنّ أبا الحسن يقصد في سؤاله شيئاً آخر غير الذي تلفظ به في كلامه؛ لذلك لم يفهم الإعرابي القصد من سؤال أبي الحسن هذا من جهة، من جهة أخرى فإنَّ مقولة ابن جني هذه إنَّما تشير إلى أنَّ النحاة كانوا يلجأون إلى الطبيعة التَّداولية للقاعدة النَّحوية في بيان وتوضيح الكثير من أغراضهم.

وممَّا يتضح فيه أثر الاستعمال التَّداولي واضحاً في بيان قصدية المتكلم توجيه ابن جني للصفة في قوله : مررتُ بزيدٍ كريم أبوه . قال لا ((**يمكن أن تقول: مررتُ بزيدٍ أبوه كريم ، على أن تكون الجملة وصفاً لـ (زيد) لأنَّه قد ثبت أنَّ الجملة نكرة ومحال أن توصف المعرفة بالنكرة... فإذا كان الوصف جملة نحو: مررتُ برجلٍ أبوه كريم ، لم يكن إذا أرادوا وصف المعرفة بنحو ذلك أن يدخلوا اللام على الجملة لأنَّ اللام من خواص الأسماء، فجاءوا بـ (الذي) متوصلين به إلى وصف المعارف بالجمل ، وجعلوا الجملة التي كانت صفة للنكرة صلة لـ (الذي) فقالوا : مررتُ بزيدٍ الذي أبوه منطلقٌ... فألزموا اللام هذا الموضع لما أرادوا التَّعريف للوصف ليعلموا أنَّ الجملة الآن قد صارت وصفاً لمعرفة فجاءوا بالحرف الذي وضع للتعريف وهو (اللام) فأولوه بـ (الذي) ليتحصل لهم بذلك لفظ التَّعريف الذي قصدوه ويطابق اللَّفظ المعنى الذي حاولوه ونظير هذا بأنَّهم لما أرادوا نداء ما فيه لام المعرفة ، ولم يمكنهم أن يباشروه بـ (يا) لما فيها من التَّعريف والإشارة ، توصلوا إلى ندائها بإدخال (أي) بينهما فقالوا: يا أيُّها الرَّجلُ ، فالمقصود بالنِّداء هو (الرَّجل) و (أي) وصلة إليه كما أنَّ القصد في قولك: مررتُ بالرَّجلِ الذي قام أخوه ، أن يوصف الرَّجل بقيام أخيه فلما لم يمكنهم ذلك ... توصلوا إليه بـ (الذي)**))[٢٢].

ويتضح البعد التَّداوليّ لقصدية المتكلم في ما نقله ابن جني عن أبي علي الفارسيّ عن ابن العباس أنَّه قال : ((**سمعت عُمارة بن عقيل بن بلال بن جرير يقرأ : ﴿ وَلاَ اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهارَ ﴾**[٢٣]**.فقلتُ له: ما تُريد؟ قال: أردْتُ (سابقٌ النَّهارَ) فقلت له : فهلاَّ قلته؟ فقال : لو قلته لكان أوزن**))[٢٤].

ـــــحال المخاطَب وحواسه وعلاقته بالمتكلم : وهو ما يتجلى بالأفعال الآتية:

١. فعل المشاهدة :

لقد أولى ابن جني هذا الفعل اهتماماً كبيراً ؛ فالحدث غير الكلاميّ ــ عنده ــ أبلغ من الحدث الكلاميّ إذ نراه يقول: ((**فليت شعري إذا شاهد أبو عمرو وابن إسحاق ... ومن في الطَّبقة ... وجوه العرب فيما تتعاطاه من كلامها، وتقصد له من أغراضها ألا تستفيد بتلك المشاهدة وذلك الحضور ما لا تؤديه الحكايات ولا تضبطه الروايات فتضطر إلى قصود العرب، وغوامس ما في أنفسها ، حتى لو حلف منهم حالف على**

غرض دلته عليه إشارة ، لا عبارة ، لكان عند نفسه وعند جميع مَن يحضر حاله صادِقاً فيه غير متهم الرأي والعقل))[٢٥]. فالظُّروف التي تسهم في تشكيل العلاقة التَّواصلية بين طرفي الخطاب تُعدُّ أهم مبدأ تداولي استثمره ابن جني في تفسيره للتَّراكيب النَّحويَّة . وهذا ما نلحظه في تقديره للناصب معتمداً فعل المشاهدة وسيلة في ذلك عندما قال: **((ومن ذلك ما أُقيم من الأحوال المشاهدة مقام الأفعال النَّاصبة، نحو قولك إذا رأيت قادماً: خيرَ مَقْدَم،؛ أي قَدِمت خيرَ مقدَم، فنابت الحال المشاهدة مناب الفعل النَّاصب . وكذلك قولك للرجل يُهْوِي بالسَّيف ليضرب به: عمراً))**[٢٦].

وقال في موضع آخر ((**من ذلك أن ترى رجلاً قد سدد سهماً نحو الغرض ، ثمَّ أرسله فتسمع صوتاً ، فتقول: القرطاسَ واللهِ ؛ أي: أصاب القرطاس فـ (أصاب) الآن في حكم الملفوظ به البتة ، وإن لم يوجد في اللَّفظ ، غير أنَّ دلالة الحال عليه نابت مناب اللَّفظ به ، وكذلك قولهم لرجل مُهْوٍ بسيفٍ في يده : زيداً ؛ أي : اضرب زيداً فصارت شهادة الحال بالفعل بدلاً من اللَّفظ به**))[٢٧]. يقوم بدور تواصليّ بين المتكلم والمخاطَب؛ إذ يستمد المتكلم من الموقف القدرة على التَّصرف بالكلام واختصاره بما يُمكِّن المُخاطَب من فهم المقصود وفق آلية ذهنية مع المتكلم . فاستعمال فعل المشاهدة في تفسير التركيب النَحويّ هو ما أكده المنهج التَّداوليّ ؛ لكونه يعمل أساساً على تقوية الفكرة وتأكيد حضورها في الذِّهن [٢٨].

٢. فعل السَّمع :

لقد وظَّف ابن جني فعل السَّمع في إيضاحه لبعض التِّراكيب النَّحوية التي تعتمد الصَّوت دليلاً معنوياً في إيصال المعنى المقصود من العملية التّخاطبية وهذا ما أكده التَّداوليون في تقسيمهم لأفعال الكلام[٢٩].

فالجملة بوصفها كلاماً منطوقاً لا يتأتى معناها من تركيبها فحسب وإنَّما يسهم الأداء الصَّوتيّ بشكل كبير في تحديد المعنى المقصود ؛ فقد يعمل على نقل المعنى من مستوى إلى آخر، أو يضيف إلى المعنى الأصليّ معنًى جديداً ، نلحظ هذا في كلامه عن حذف الصِّفة إذا دلَّ عليها سياق الحال قائلاً : ((**قد حُذفت الصِّفة ودلَّت الحال عليها، وذلك فيما حكاه صاحب الكتاب من قولهم : سيرَ عليه ليلٌ ، وهم يريدون : ليلٌ طويلٌ ، وكأنَّ هذا إنَّما حُذفت فيه الصِّفة لِما دلَّ من الحال على موضعها ، وذلك أنَّك تحسّ في كلام القائل لذلك من التَّطويح ، والتَّطريح، والتَّفخيم والتَّعظيم ما يقوم مقام قوله : طويلٌ ، أو نحو ذلك ، وأنت تحسّ هذا من نفسك إذا تأملته؛ وذلك أن تكون في مدح إنسان والثَّناء عليه فتقول : كان والله رجلاً ! فتزيد في قوة اللَّفظ بـ (الله) هذه الكلمة ، وتتمكن في تمطيط اللام وإطالة الصَّوت بها وعليها أي رجلاً فاضلاً أو شجاعاً أو كريماً أو نحو ذلك وكذلك نقول : سألناه فوجدناه إنساناً ! وتمكن الصَّوت بـ (إنسان) وتُفخمه فتستغني بذلك عن وصفه بقولك: إنساناً سمحاً أو جواداً ، أو نحو ذلك**))[٣٠].فالمتأمل في هذه المقولة يدرك أنَّ اللَّفظ وحده غير كافٍ في إيصال الفكرة ومن ثمَّ فالأداء المصاحب للكلام يكون له الأثر البالغ في إيضاح المعنى . هذا يعني أنَّ الخطاب التحاوريّ بين المتكلم والمخاطب لم يعتمد على العناصر اللُّغويَّة وإنَّما ساهمت عناصر غير لُغويَّة في تشكيل هذا الخطاب.

وفي نصٍ آخر يبين أنَّ بعض الأساليب قد تخرج إلى معانٍ أُخرى إذا ضامَّها شيء آخر، منها أسلوب الاستفهام إذا ضامَّه معنى التَّعجب تحوَّل خبراً ، فنحن ي بعض الأحيان نريد أن نعبر عن تعجبنا ودهشتنا عن طريق سؤال لا نقصد به الاستفسار بل التَّعجب وفي هذا يقول ابن جني: ((**وذلك قولك: مررت برجلٍ أيّ رجلٍ، فأنت الآن مُخبِر بتناهي الرَّجل في الفضل، ولست مُستفهماً، وكذلك: مررتُ بجلٍ أيَّما رجلٍ؛ لأنّ (ما) زائدة ... فكان التَّعجب لمَّا طرأ على الاستفهام إنَّما أعاده إلى أصله من الخبرية... ومن ذلك لفظ الواجب إذا لحقته**

همـزة التَّقريـر عـاد نفيـاً... كقـول الله ﴿ أَأَنْـتَ قُلْـتَ للنَّـاسِ﴾[٣١] ؛ أي: مـا قُلْـتَ لهـم ، وقولـه :﴿ آللهُ أَذِنَ لَهُـم ﴾[٣٢] أي : لـم يـأذن لكـم))[٣٣]. هـذا يعنـي أنَّ المحـدد فـي مثـل هـذه التَّراكيـب ليسـت الصِّـيغة بـل المقـام ؛ علـى كـون أنَّ الصِّيغة لا تستوعب المقام في كثير من الحالات بينما المقام في الاستعمال التَّداولي مستوعباً لها[٣٤].

٣. أفعال الحواس :

كثيـراً مـا يكـون هـذا الفعـل التَّـداوليّ عنـد المـتكلم ؛ إذ يعمـد إلـى توظيـف حواسـه وحركاتـه الجسـدية أثنـاء العمليـة التَخاطبيـة ، ويعمـد المخاطـب إلـى التركيـز علـى تلـك التعـابير الجسـدية ومـن ثـمَّ إدراك وفهـم المعنـى الـذي قصـده المـتكلم مـن خطابـه المتضـام مـع تعـابير وجهـه وحركـات جسـده ، وهـذه الأفعـال تعـد مـن أهـم مرتكـزات الاسـتعمال التَّـداوليّ ، التـي تنبـه إليهـا اللغويـون القـدماء ومـنهم ابـن جنـي الـذي وصـف فـي قولـه الآتـي كيـف أنَّهـم اعتمـدوا علـى الحـال المشـاهدة فـي تفسـير التَّراكيـب اللُّغويـة ذات الأغـراض المختلفـة، إذ قـال: **((الـذي يـدلُّ علـى أنَّهـم قـد أحسـوا مـا أحسسـنا وأرادوا وقصـدوا مـا نسـبنا إلـيهم إرادتـه وقصـده شـيئان : أحـدهما حاضـر معنـا ، والآخـر غائـبٌ عنـا ، إلا أنَّـه مـع أدنـى تأمـل فـي حكـم الحاضـر معنـا ، فالغائـب مـا كانـت الجماعـة مـن علمائنـا تشـاهده مـن أحـوال العـرب ووجوههـا ، وتضـطر إلـى معرفتـه مـن أغراضـها ، وقصـودها مـن اسـتخفافها شـيئاً أو اسـتثقاله، وتقبلـه أو انكـاره ، والإنـس بـه أو الاسـتيحاش منـه والرضـا بـه، أو التَّعجـب مـن قائلـه، وغيـر ذلـك مـن الأحـوال الشـاهدة بالقصـود بـل الحالفـة علـى مـا فـي النّفـوس))**[٣٥]. ولـم يكتـف ابـن جنـي بهـذا بـل ذهـب إلـى أنَّ الحـدث غيـر الكلامـيّ لا يقـل أهميـة عـن الحـدث الكلامـيّ فـي إدراك المعنـى ؛ فـالملامح التـي تبـدو علـى وجـه المـتكلم والتَّصـرفات التـي تبـدر منـه تشـكل مهـداً تصـويرياً يعبِّـر عمَّـا فـي نفـس المـتكلم أصـدق تعبيـر إذ يقـول: **((ألا تـرى إلـى قولـه[٣٦]:**

تَقُولُ ـــــ وَصَكَت وَجْهَهَا ـــــ بِيَمِينِهَا

أَبَعْلـــي هَذَا بِالـــــرَّحَـــا المُتَقَاعِسِ ؟

فلـو كـان حاكيـاً عنهـا : أبعلـي هـذا بـالرَّحى المُتقـاعس ـــ مـن غيـر أن يؤكـد صـك الوجـه ـــ لأعلمنـا بـذلك أنَّهـا كانـت متعجبـة منكـرة، لكنـه لمـا حكـى الحـال فقـال: وصـكت وجههـا ، عُلِـمَ بـذلك قـوة إنكارهـا وتعـاظم الصّـورة لهـا. هـذا مـع أنَّـك سـامع لحكايـة الحـال غيـر مشـاهد لهـا ، ولـو شـاهدتها لكنـت بهـا أعـرف ، ولعظـم لحـال فـي نفـس تلـك المـرأة أبـين وقـد قيـل : لـيس المُخبِـر كالمُعـاين ، ولـو لـم ينقـل إلينـا هـذا الشَّـاعر حـال هـذه المـرأة بقولـه : وصكت وجهها ، لم نعرف به حقيقة تعاظم الأمر لها))[٣٧].

وممّـا يؤكـد أنَّ الاسـتعمال التَّـداوليّ كـان حاضـراً عنـد ابـن جنـي إدراكـه لأهميـة اللقـاء الحاصـل بـين المـتكلم والمخاطَـب فـي الموقـف الكلامـيّ ، ومـا قـد يصـدر عـن المـتكلم مـن إشـارات ، ربَّمـا كانـت أبلـغ فـي الدّلالـة مـن الكـلام نفسـه إذ نـراه يقـول : **((فلـو كـان اسـتماع الأذن مغنيـاً عـن مقابلـة العـين ، مجزنـاً عنـه لمـا تكلَّـف القائـل ولا كلَّـف صاحبه الإقبال عليه ، والإصغاء إليه))**[٣٨]. وقد وظَّف مقولته هذه عند وقوفه على بيت الهُذليّ[٣٩]:

رَفَـــونـــــــي وقـــــالـــُـــوا : يا خُوَيْـــلـــــدِ لا تُـــــــرَعْ

فَـــقُـــــلْتُ ـ وأنكَـــــــرَتِ الـــــوجُـــــوه ـــ هُم هُم

قـال: **((أفـلا تـرى إلـى اعتبـاره بمشـاهدة الوجـوه ، وجعلهـا دلـيلاً علـى مـا فـي النّفـوس وعلـى ذلـك قـالوا: ربَّ إشـارة أبلـغ مـن عبـارة ... وقـال لـي بعـض مشـايخنا رحمـه الله : أنـا لا أحـسّ أن أُكلـم إنسـاناً فـي الظلمة))**[٤٠].

وقد يكون للحال المشاهدة بالإدراك الحسيّ إسهام في الاستعمال التداوليّ ، وهو ما اعتمده ابن جني في توجيهه لقراءة أبي السَّمال لقوله تعالى ﴿ خَطَوات ﴾[٤١]. قال: ((**لا تتبعوا خطوات الشيطان ؛ أي آثاره، لا تقتدوا به ، وتقديره على هذا حذف المضاف؛ أي لا تتبعوا مواضع الشَّيطان**))[٤٢]. فأثر الخطوة، وموضعها ممَّا يدرك بالعقل بوساطة الحواس وقد حذف المضاف استغناءً بما هو مدرَك بالحس العقليّ من قبل المتلقي.

ـــ علم المخاطب والحذف:

من أهم الأسس التي تقوم عليها التَّداولية هو مبدأ الإفادة ، وهذا الأمر يتعلق بالمخاطَب فالغاية من الكلام هو إفادة المخاطَب أمرٌ ما ، ولكي يصل المعنى الذي يتضمنه التَركيب للمخاطَب لابدَّ أن يبتعد المتكلم عن اللَّبس والغموض ، أو التَّوهم لذلك بنى ابن جني كثيراً من الأحكام النَّحويَّة على أساس علم المخاطَب . ومن ذلك استدلاله بعلم المُخاطَب على حذف بعض عناصر الجملة ؛ إذ يعمد المتكلم إلى الاختصار والاقتصار على ذكر ما هو أولى بالإفهام ، وحذف ما عداه. وقد أفرد باباً في كتابه الخصائص سمَّاه : (باب في شجاعة العربية)[٤٣] ذكر فيه أنَّ العرب ((**قد حذفت... الجملة، والمفرد ، والحرف، والحركة ، وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه ، وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته**))[٤٤].

وأوَّل ما يُشار إليه في هذا السِّياق حذف الخبر للعلم به ؛إذ قال مُعلقاً على قول المتنبي:

وكانَ بَنُـــو كُـــلابٍ حَـــيْـــثُ كَعـــــــبٌ

فَخَـافـــوا أنْ يَصِيـــرُوا حَيْـــــثُ صَـــارُوا

فذكر أنَّ قوله : (كعبٌ) مرفوع بالابتداء ، وخبره محذوف يستلزم قرينة سياقية تداولية تساعد على فهم العنصر المحذوف من الملفوظ وهذا ما أشار إليه ابن جني من تقدير خبر كعب (حيث كعب كائنة أوصاله)[٤٥].

ومن المسائل النَّحوية التي استعان فيها ابن جني بعلم المخاطَب في توضيحها مسألة الإخبار بالظَّرف عن الجثة ، إذ قال: ((**إذا كان المبتدأ جثة ووقع الظَّرف خبراً عنه لم يكن ذلك الظَّرف إلا من ظروف المكان تقول : زيدٌ خلفك . فـ(زيدٌ) مرفوع بالابتداء والظرف بعده خبر عنه ، والتَّقدير: زيدٌ مستقَرٌ خلفك ، فحذف اسم الفاعل تخفيفاً وللعلم به ، وأُقيم الظَّرف مقامه**))[٤٦].

يتضح ممَّا ذُكر وبشكلٍ جلي أنَّ المتكلم يلجأ إلى الحذف والإضمار إذا أدرك أنّ المخاطَب يفهم كلامه ويدرك فحواه ، فيكون الحذف بذلك جزءاً من اللُّغة التّداولية بين طرفي الخطاب فيرتفع بمستوى اللُّغة إلى المستوى الجَماليّ. فالحذف لا يرتقي إلى هذا المستوى من الأداء الجّماليّ لو لم يكن له حضور يستند إلى نسق لسانيّ يجعل منه نماذج يحيل عليها وينسبه إليها ثمَّ يُمكَّن منه المرسل استعمالاً واستهلاكاً ، والمتلقي قراءة وتأويلاً[٤٧].

ـــ علم المخاطَب والمعنى:

للمعنى أثر مهم في بناء الأحكام النَّحويَّة ، إذ إنَّ لفهم المخاطَب للمعنى أثراً كبيراً في عملية التَّواصل الكلاميّ ، ولذلك اعتمد النحاة على علم المخاطَب في توجيه المعاني التي تؤدى بأساليب مختلفة ، ففهم المخاطَب للمعنى يُحتم على المتكلم استعمال جمل واضحة المقصَد فإذا أحسَّ بصعوبة الفهم والإدراك من قبل المخاطَب ، لجأ إلى زيادة بعض الألفاظ حتى تكتمل عملية التَّواصل التَّداوليّ وفي هذا يقول ابن جني ((**هذا باب إنَّما يصلحه ويفسده المعرفة به ، فإن فُهِم عنك في قولك: ضربتُ زيداً ، إنَّما أردت بذلك : ضربتَ غلامَهُ ، أو أخاه ، أو نحو ذلك ، جاز ، وإن لم يُفهم عنك ، لم يجز ، كما أنَّك إن فُهِمَ عنك بقولك : أكلتُ الطَّعامَ ،**

أنَّك أكلتَ بعضه ، لم تحتج إلى البدل وإن لم يُفهم عنك وأردت إفهام المخاطَب إياه ، لم تجد بداً من البيان ، وأن تقول: بعضه ، أو نصفه أو نحو ذلك . ألا ترى أنَّ الشَّاعر لما فُهِم عنه ما أراد بقوله ، قال:

صَبّحن مِنْ كاظِمَـــــــــة الخُصّ الخَـــــــــــــرِبْ

يَحْملْـــــــنَ عَبَّـــــــــاس بن عبـــــــد المُطَّـــلِب

إنَّما أراد عبد الله بن عباس ولو لم يكن على الثقة بفهم ذلك لم يجد بداً من البيان))[٤٨].

وممَّا يمكن عدَّه من هذا الباب ما تضافر فيه الحذف مع المعنى فضلاً عن علم المخاطَب قراءة الإمام علي (ع) : ﴿ أَفَلاَ يَنْظُرُوْنَ إلى الإبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ، وإلى السَّماء كَيْفَ رُفِعَتْ ، وإلى الجِّبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ، وإلى الأرضِ كيْفَ سُطِحَتْ ﴾[٤٩]. ببناء الأفعال (خلقت، ونصبت ، وسطحت) بالبناء للمعلوم، وقد فسَّر ابن جني هذه القراءة بالحذف ، لدلالة المعنى عليه ، مُستغنياً بعلم المخاطَب إذ قال: ((**المفعول هنا محذوف ؛ لدلالة المعنى عليه؛ أي كيف خلقتها، ورفعتها ونصبتها وسطحتها**))[٥٠]. فالبناء للمعلوم يستلزم حذف المفعول به؛ وذلك لعلم المخاطب به فالمخاطب على علم بهيأة خلق الإبل وكون السَّماء مرفوعة ، والجبال منصوبة والأرض مسطحة ، وهذا المعنى مفهوم عند المتلقي ممَّا سوغ حذف المفعول على قراءة البناء للمعلوم.

وممَّا بدا فيه البعد التَّداوليّ واضحاً تضافر الحذف والمعنى في تفسير ابن جني لقراءة ابن شداد لقوله تعالى : ﴿ وَمَا يَخْدَعُوْنَ إلا أنْفُسَهُم وَمَا يَشْعُرُونَ﴾[٥١]. فقد قرأ (يُخْدَعُوْنَ) بضم الياء وفتح الدَّال .قال: ((**هذا على قولك : خدَعتْ زيدٌ نفسَه ومعناه : عن نفسه ، فإن شئت قلت على هذا : حذف حرف الجر ، فوصل الفعل كقوله عزَّ اسمه ﴿ وَاخْتَارَ مُوْسَى قَوْمَهُ سَبْعِيْنَ رَجُلاً ﴾[٥٢]؛ أي : من قومه ... وإن شئت قلت : حمله على المعنى ، فأضمر له ما ينصبه ، وذلك أنَّ قولك : خدعت زيداً عن نفسه ، يدخله معنى : انتقصته نفسه ، وملكت عليه نفسه ، وهذا... موضع يملك فيه المعنى عنان الكلام ؛ فيأخذه ويصرفه بحسب ما يؤثر عليه**))[٥٣].

يُفهم من كلام ابن جني أنَّ لعلم المُخاطَب ، وفهمه للمعنى الذي تضمنه التركيب اللُّغويّ أثر بارز في ترسيخ الفكر اللُّغويّ الاستعماليّ ؛ ولكن قد يلجأ المُخاطَب في بعض الأحيان إلى الطبيعة التَّداولية للخطاب فيعدل عن اللَّفظ إلى الحمل على المعنى ؛ إي حمل أحد عناصر التَّركيب على معنى متَصوَر في ذهنه، ليصل بذلك إلى فهم التَّركيب اللُّغويّ الصَّادر من المُتكلم ؛ فيتفق في فهمه وإدراكه مع قصد المتكلم ؛ ولهذا وصف ابن جني (الحمل على المعنى) بأنَّه : ((**من أسدّ وأدمث مذاهب العربية وذلك لأنَّه يملك فيه المعنى عنان الكلام فيأخذه إليه ، ويُصَرَّفه بحسب ما يؤثِرَه عليه**))[٥٤].

ولعل ما ذكره ابن جني في هذا النَّص خير مثال لما يذهب إليه الدَّرس التَّداولي من الاهتمام بالمعنى أثناء الحدث الكلاميّ ؛ إذ إنَّ للتداولية القدرة ((**على التَّدخل في إثراء معاني الكلام والذَّهاب في تأويل المسكوت عنه**))[٥٥]. و هذا المنهج بدت ملامحه واضحة في قول ابن جني فيما نقله عن العرب ، قال: ((**قولهم: رفعَ عقيرتَهُ إذا رفع صوته . قال له أبو بكر : فلو ذهبنا نشتق لقولهم (ع ق ر) من معنى الصَّوت لبعُد الأمر جداً ؛ وإنَّما هو، أنَّ رجلاً قُطِعت إحدى رجليه فرفعها ووضعها على الأخرى ، ثمَّ نادى وصرُخ بأعلى صوته فقال النَّاس: رفع عقيرتَه؛ أي: رجله المعقورة... ولذلك قال سيبويه في نحو من هذا: أو لأنَّ الأوَّل وصل إليه عِلم لم يصل إلى الآخر ، يعني ما نحن عليه من مشاهدة الأحوال والأوائل**))[٥٦].

يتضح في هذا النص خرق (مبدأ الملاءمة) وهو أحد المبادئ التي اعتمد عليها جرايس لتحقيق الاستلزام التخاطبي ، فلو تأملنا العلاقة بين (رفع العقيرة) و(رفع الصوت) نجدها غير ملائمة للمعنى ، الأمر الذي دعا ابن جني إلى الاعتماد على المعلومات التَّاريخية والأعراف المُشاعة بين النَّاس، وهو أنَ هذا الشيء مُشاع عندهم للدّلالة على الصَّوت المرتفع فاستعان بالسِّياق الثَّقافيّ لإيصال المعنى ، مستعيناً بثقافة المخاطَب وإدراكه للمعنى الكامن في هذا التَّركيب اللُّغويّ ، وليس معناها الظاهر فالخطاب هنا خارج عن الدلالة اللُّغوية الحرفية إذ ليس في مقدور المتلقي التَّغاضي عن السّياق الثَّقافيّ السَّائد بين النَّاس في فهم النَّص، والاكتفاء بالدّلالة المعجمية للألفاظ ؛ لأنَّها عندئذٍ ستعطيه معنًى مُغايراً لما أراده المتكلم .

الهوامش

(١) في أصول الحوار وتجديد علم الكلام ، طه عبد الرَّحمن : ٥٠

(٢) ينظر : التداولية عند العلماء العرب : د. مسعود صحراوي : ٢٦ .

(٣) ينظر : آفاق جديدة في البحث اللُّغويّ المعاصر ، د. محمود أحمد نحلة ، ٦.

(٤) ينظر : البحث اللسانيّ والسّيمائيّ ، طه عبد الرَّحمن ، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الرّباط ، جامعة محمَّد الخامس ، ١٤٠١ه، ٣٠١ ـــ ٣٠٣.

(٥) الخصائص : ٣٤/١.

(٦) ينظر : التَّداولية عند العلماء العرب : ١٨٥ ـــ ١٨٦.

(٧) المصدر نفسه : ٢٢٦.

(٨) الخصائص : ٢٥٠/٣ .

(٩) في اللسانيات التَّداولية ، خليفة بوجادي : ١٣٥، وينظر : التَّداولية من أوستن إلى غوفمان ،فيليب بلانشه :١٩.

(١٠) الاستلزام الحواري في التَّداول اللسانيّ ،العياشي أدواري :١٧.

(١١) نظرية المعنى في فلسفة بول جرايس ، صلاح إسماعيل : ٧٨.

(١٢) الاستلزام الحواريّ في التَّداول اللسانيّ : ٩٨.

(١٣) الخصائص : ٣٤/١.

(١٤) آفاق جديدة في البحث اللُّغويّ المعاصر ، د.محمود أحمد نحلة : ٦.

(١٥) الخصائص: ١/ ١١٠ ـــ ١١١.

(١٦) العامل النَّحويّ بين مؤيديه ومعارضيه : د. خليل أحمد عمايرة : ٦٧.

(١٧) الخصائص :٣٨٠/٢.

(١٨) ينظر : التَّداولية عند العلماء العرب : ٢٠٠ ـــ ٢٠١ .

(١٩) ينظر : لسانيات النَّص ، د. محمَّد خطابي : ٤٨ـ ٤٩.

(٢٠) علم التَّخاطب الإسلاميّ ، د. محمَّد محمَّد يونس :٢٦.

(٢١) الخصائص : ٤٦٨/٢.

(٢٢) سر صناعة الإعراب : ١/ ٣٥٤، وينظر : ٢٧٠/١ ، ٢/ ٥٢٧ ، ٢/ ٦١٢. ، والخصائص : ٣/ ٤٥.

(٢٣) يس : ٤٠.

(٢٤) الخصائص : ١٢٦/١.

([٢٥]) المصدر نفسه :١/ ٢٤٩.

([٢٦]) المصدر نفسه : ٢٦٥/١. وينظر : ١/ ٢٤٩.

([٢٧]) المصدر نفسه : ١/ ٢٨٩.

([٢٨]) ينظر : عندما نتواصل نغير ، مقاربة تداولية معرفية لآليات التَّواصل والحجاج ، عبد السَّلام عشير : ٩٦.

([٢٩]) ينظر : نظرية الفعل الكلامي : هشام إبراهيم عبد الله : ٨١.

([٣٠]) الخصائص : ٢/ ٣٧٢ ــ ٣٧٣.

([٣١]) المائدة :١٦.

([٣٢]) يونس :٥٩.

([٣٣]) الخصائص : ٣/ ٢٧٢.

([٣٤]) الاستلزام الحواريّ في التَّداول اللساني : ٣٤.

([٣٥]) الخصائص : ٢٤٦/١.

([٣٦]) الشَّاعر : هذلول بن كعب العنبريّ ، في شرح ديوان الحماسة للمرزوقيّ ٦٩٦/١.

([٣٧]) الخصائص : ٢٤٦/١ ــ ٢٤٧.

([٣٨]) المصدر نفسه : ١/ ٢٤٨.

([٣٩]) هو أبو فراس خويلد بن مرة : ينظر :شرح أشعار الهذليين : ١٤٤.

([٤٠]) الخصائص : ١/ ٢٤٨.

([٤١]) الأنعام : ١٤٢.

([٤٢]) المحتسب: ١/ ٢٣٣.

([٤٣]) ينظر : المصدر نفسه : ٣٦٢/٢ ــ ٤٤٤

([٤٤]) المصدر نفسه : ٢/ ٣٦٢.

([٤٥]) ينظر : الفُسر : ٤٧/٤.

([٤٦]) اللمع : ٢٨.

([٤٧]) ينظر : العلاماتية ، قراءة في العلامة اللُّغوية ، منذر عياشي :١٩٨.

([٤٨]) الخصائص : ٢/ ٤٥٤ ــ ٤٥٥.

([٤٩]) الغاشية : ١٧ ــ ٢٠ .

([٥٠]) المحتسب : ٣٥٦/٢. وينظر : ٢/ ١١ ــ ١٢.

([٥١]) البقرة : ٩.

([٥٢]) الأعراف :١٥٥.

([٥٣]) المحتسب : ١٣١/١

([٥٤]) الخصائص : ٦١٤/٢ المحتسب ٥٢/١

(٥٥) تداولية اللُّغة بين الدّلالة والسّياق ، مجلة اللسانيات ، مركز البحوث العلمية والتقنية لترقية اللُّغة العربية عبد الملك مرتاض ، الجزائر ، العدد ١٠ ،٢٠٠٥م ، ٧٣. ، وينظر : الملمح التَّداولي في النحو العربيّ ، مجلة العميد د. نعمة دهش فرحان : العدد ٨ ، ٢٠١٣م. ٤٨٦.

(٥٦) الخصائص : ٢٤٩/١.

المصادر

القرآن الكريم.

- آفاق جديدة في البحث اللغوّي المعاصر ،د. محمود أحمد نحلة ، دار المعرفة الجامعية ، ط١، الإسكندرية ٢٠٠٦م.
- الاستلزام الحواري في التداول اللساني من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها، العياشي أدراوي ، ط ١ ، دار الامان ، الرباط ، الجزائر ، ٢٠١١ م
- التداولية عند العلماء العرب ، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، د. مسعود صحراوي ، ط١، دار الطَّليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٥م.
- التداولية من أوستن الى غوفمان ، فيليب بلانشيه ، ترجمة صابر الحباشة ، دار الحوار للطباعة ، اللاذقية ، دمشق ، ٢٠٠٦م.
- الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني (٣٩٢ه)، تحقيق : محمد علي النجار ، ط ٤ دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٩٠ م .
- سر صناعة الإعراب ، ابن جني ، تحقيق : د. حسن هنداوي ، ط١ ، دار القلم ، دمشق ١٩٨٥م.
- شرح أشعار الهذليين ، صنعة أبي سعيد السكريّ ، تحقيق : د. فخر الدّين قباوة ، ط٢ دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٧م.
- شرح ديوان الحماسة ، أبو علي المرزوقي ، تحقيق :د. عبد السلام هارون ، وأحمد أمين ، ط١ ، القاهرة ، ١٩٥٣م.
- العامل النحوي بين مؤيديه ومعارضيه ودوره في التحليل النحوي ، د . خليل احمد عمايرة، اربد، الاردن، ١٩٨٥ م .
- العلاماتية ، قراءة في العلامة اللغوية ، د. منذر عياشي ، ط١، مؤسسة اليمامة الصحفية ، الرياض ، ط١، ٢٠٠٩م.
- علم التخاطب الاسلامي ، دراسة لسانية لمناهج الاصول في فهم النص ، د . محمد محمد يونس علي ، ط ١ ، دار المدار الاسلامي ، ٢٠٠٦ م .
- عندما نتواصل نغير ، مقاربة تداولية معرفية لاليات التواصل والحجاج ، عبد السلام عسير ، أفريقيا ، الشرق ، ٢٠٠٦م، (د.ت).
- الفسر (شرح ابن جني الكبير على ديوان المتنبي) صنعة أبي الفتح عثمان بن جني النَّحويّ ، تحقيق : د. رضا رجب ، ط١، دار الينابيع ، دمشق ، ٢٠٠٤م.
- في أصول الحوار وتجديد علم الكلام ، طه عبد الرَّحمن ،ط٢ ، المركز الثَّقافيّ العربيّ ، الدَّار البيضاء ، المغرب ، ٢٠٠٠م.
- في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم ، خليفة بوجادي ، ط ١ ، بيت الحكمة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ٢٠٠١ م .
- لسانيات النص ، مدخل إلى انسجام الخطاب ، محمد خطابي ، ط ٢ ، المركز الثقافي العربي ، ٢٠٠٦ م .
- اللمع في العربية ، ابن جني ، تحقيق : فائز فارس ، دار الكتب الثقافية ، الكويت ، (د.ت).
- المحتسب في تبيين وجوه القراءات والإيضاح عنها ، ابو الفتح عثمان بن جني (٣٩٢)، تحقيق : د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، وعلي النجدي ناصف ، لجنة إحياء كتب السنة القاهرة ، ٢٠٠٤م.
- نظرية الفعل الكلامي بين علم اللغة الحديث والمباحث اللغوية في التراث العربي والاسلامي هشام ابراهيم عبد الله الخليفة ، ط ١ ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٧ م
- نظرية المعنى في فلسفة بول جرايس ،د.صلاح إسماعيل ، ط١، دار قباء للطباعة ، ٢٠٠٧م.

المجلات والدوريات

- البحث اللساني والسيميائي ، طه عبد الرحمن ، مجلة كلية الاداب والعلوم الانسانية ، جامعة محمد الخامس ، الرباط ، ١٤٠١ ه .
- تداولية اللغة بين الدلالة والسياق ، عبد الملك مرتاض ، مجلة اللسانيات ، مركز البحوث العلمية والتقنية لترقية اللغة العربية ، الجزائر ، العدد ١٠ ، ٢٠٠٥ م .
- الملمح التداولي في النحو العربي تحليل واستنتاج ، د . نعمة دهش فرحان ، مجلة العميد ، العدد ٨ ، ٢٠١٣ م .